

## الرسول ﷺ يرسى قيم السلم والتعايش (وثيقة المدينة)

### الوضعية المشكلة:

حضرت ندوة فكرية حول موضوع الإسلام والتعايش، حيث كان ضمن الحضور أشخاص غير مسلمين، فأثار انتباهك تدخل أحدهم قائلاً: إذا كان الإسلام دين التعايش فماذا تفسر حوادث التفجير والقتل التي يقوم بها بعض المسلمين في بلادهم ودول أخرى؟

✓ فما رأيك في كلام هذا المتدخل؟

✓ وإذا أتيحت لك فرصة الرد، كيف ستقنع الحضور بعكس كلامه؟

### النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الحديد، الآية: 08]

ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار جاء في:

- ✓ إن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم.
- ✓ اليهود ينفقون مع اليهود ما داموا محاربين.
- ✓ يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، إلا من ظلم وآثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.
- ✓ إن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن ينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
- ✓ من خرج من المدينة آمن ومن قعد آمن، إلا من ظلم وآثم.

[فقه السيرة النبوية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ص: 150 - 151]

### قراءة النصوص ودراستها:

#### 1- نشاط الفهم وشرح المفردات:

##### 1 - شرح المفردات والعبارات:

- ميثاقكم: عهدكم.
- لا يوتغ: لا يهلك

##### 2 - مضامين النصوص الأساسية:

① الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى استجابة لدعوة النبي ﷺ والتزاما بالميثاق الذي أخذه الله تعالى على عباده.

② إبراز النص لبعض بنود وثيقة المدينة التي تعتبر بمثابة دستوراً يهدف إلى تنظيم العلاقة بين جميع طوائف وجماعات المدينة المنورة، وعلى رأسها المهاجرين والأنصار والفصائل اليهودية وغيرهم، ويتصدى بمقتضاه المسلمون واليهود وجميع الفصائل لأي عدوان خارجي عليها.

### تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

#### أ - بعض خصائص مجتمع يثرب قبل هجرة الرسول إليه:

لما قدم النبي ﷺ المدينة وجدها مجتمعاً متنوعاً في تشكيلته القبلية، يشمل الأنصار والمهاجرين وطوائف من اليهود والوثنيين كل منهم له معتقداته المختلفة والمتناقضة، بالإضافة إلى كونها مسرحاً لحرب طويلة بين الأوس والخزرج، وسيادة النظام القبلي الذي يكرس للطبقية والتمييز العنصري القائم على تقاليد قبلية عبيد/أسياد، فاتخذ عليه السلام الإجراءات الآتية:

- ✓ إرساء قواعد مجتمع إسلامي جديد يركز على الإيمان بالله وبرسوله الكريم ﷺ وتطبيق شريعته.
- ✓ بناء مسجد يجمعهم للتفقه في الدين وأداء الصلاة.
- ✓ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ونزع فتيل الخلاف بين الأوس والخزرج.
- ✓ جمع الكلمة على التوحيد وتحقيق الوحدة بينهم.
- ✓ عدم إجبار غير المسلمين على التخلي عن دينهم.
- ✓ كتابة وثيقة بينه وبين المسلمين وبين اليهود.

#### II - قيم السلم والتعايش من خلال وثيقة المدينة:

- ✓ المساواة والعدل بين الناس بمختلف مللهم وعقائدهم.
- ✓ الحق في الأمن والتناصر والتعاون لكل فرد من أفراد المجتمع.
- ✓ نصرة المظلوم، وحماية المستجير، ومساعدة المدين، والتكافل بين جميع فصائل الشعب.
- ✓ إبطال عادة الثأر بضمنان التعاون على دفع الديات لأهل القتل.
- ✓ الانتماء للإسلام فوق الانتماء للقبيلة أو العشيرة أو العائلة، وانتقال العرب من مستوى القبيلة إلى مستوى الأمة.
- ✓ ردع الخائنين لليهود، فلا حصانة لظالم أو آثم حتى ولو كان عضواً برعية دولتها.
- ✓ عدم نصرة كافر على مؤمن ولا قتل مؤمن في كافر، ويد المؤمنين واحدة على من ظلمهم.
- ✓ حماية أهل الذمة والأقليات غير المسلمة الخاضعة لسلطان المسلمين من كل عدوان داخلي أو خارجي، والأمان على أموالهم ودمائهم إقرار اليهود على دينهم على ما التزموا ببنود الوثيقة.
- ✓ تحديد وطن هذه الأمة التي يشملها هذا الدستور، وأنه حرم آمن لرعية الدولة.
- ✓ الدفاع المشترك عن المدينة إذا هاجم العدو فئة من فئاتها.
- ✓ جعل الشريعة الإسلامية الفيصل والحاسم عند كل خلاف وتنازع بين كل فئات هذا المجتمع.

وبإبرام هذا الدستور وإقرار جميع الفصائل بما فيه صارت المدينة المنورة دولة وفاقية رئيسها الرسول ﷺ،  
وصارت المرجعية العليا للشريعة الإسلامية، وصارت جميع الحقوق الإنسانية مكفولة، كحق حرية الاعتقاد وممارسة  
الشعائر، والمساواة والعدل.